

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

Samır Gazel

الملخص

موضوع البحث وهدفه: يتناول هذا المقال نماذج من التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري من خلال تفسيره غرائب القرآن وغرائب الفرقان. ويهدف البحث إلى بيان أهمية القصص القرآني في توضيح المعاني الظاهرة للنص، ثم إبراز ما يحمله من دلالات تربوية وروحية من خلال الإشارات والرموز.

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ عرض الإطار المفاهيمي للقصص القرآني من حيث خصائصه وأهدافه وأثره في توجيه الفهم الإشاري، ثم حلل نماذج تطبيقية مختارة من تفسير النيسابوري. كما قُيِّم التأويل الإشاري في ضوء ضوابط اللغة وأصول الشريعة وعدم معارضته للمعنى الظاهر للنص القرآني.

النتائج: أظهر البحث أن النيسابوري تعامل مع القصص القرآني بوصفه مجالاً لاستخراج القيم التربوية والروحية المرتبطة بتربية النفس وتمذيب السلوك. وبرز ذلك خصوصاً في قصة موسى مع الخضر، حيث استخرج منها دلالات الأدب والتعلم والتسليم لحكمة الله تعالى. كما بينت الدراسة أن منهجه يوازن بين مقتضيات اللغة ومقاصد التربية الروحية دون الإخلال بالضوابط.

الخلاصة: يخلص المقال إلى أن التأويل الإشاري ليس مرفوضاً بإطلاق ولا مقبولاً بإطلاق، وإنما يُقبل إذا وافق ظاهر النص وأصول الشريعة، واستند إلى معاني صحيحة تؤيدها مقاصد الدين. ومن ثم فإن منهج النيسابوري يسهم في تعميق الفهم الإيماني للنص القرآني، جامعاً بين المعنى الظاهر والإشارات الروحية في إطار علمي منضبط.

الكلمات المفتاحية: التأويل الإشاري، القصص القرآنية، نظام النيسابوري.

Nizamüddin en-Nisâbü'rînin Kur'an Kıssalarından İşârî Tevil Uygulamaları

Öz

Konu ve Amaç: Bu makale, Nizâmüddin en-Nisâbü'rînin *Garâibü'l-Kur'ân ve Regâibü'l-Furkân* adlı tefsirinde Kur'an kıssalarına yönelik işârî tevil örneklerini incelemeyi amaçlamaktadır. Çalışmada, Kur'an kıssalarının zahiri anlamı açıklamadaki rolü ile işaret ve semboller yoluyla daha derin eğitici ve manevî anlamlara nasıl kapı araladığı ele alınmaktadır.

Yöntem: Araştırmada betimleyici ve tahlilî yöntem kullanılmıştır. Öncelikle Kur'an kıssalarının özellikleri, amaçları ve işârî anlamayı yönlendirmedeki etkisi teorik olarak incelenmiştir; ardından Nisâbü'rînin tefsirinden seçilen örnekler üzerinden uygulamalı analiz yapılmıştır. İşârî tevilin kabul şartları, dil, şeriatın temel ilkeleri ve Kur'an'ın zahiri anlamıyla uyum ölçütleri çerçevesinde değerlendirilmiştir.

Bulgular: Araştırmada, Nisâbü'rînin Kur'an kıssalarını yalnızca tarihi anlatılar olarak değil, nefis terbiyesi, ahlâki olgunlaşma ve manevî eğitim açısından yorumladığı görülmüştür. Özellikle Hz. Mûsâ ile Hızır kıssasında edep, öğrenme, teslimiyet ve ilahî hikmete rıza gibi



Dr. Öğr. Gör., Karabük Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Karabük/Türkiye

samirgazel@karabuk.edu.tr

Dr., Karabük University, Faculty of Theology, Karabük/Türkiye



This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Bu makale en az iki hakem tarafından incelenmiş ve intihal yazılımı ile taranmıştır.



Samir, Gazel. "التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري". *Mutalaa* 6/1 (Haziran 2026), 56-81.



ORC ID: orcid.org/0009-0000-3075-7483

ROR ID: ror.org/04wy7gp54

DOI: doi.org/10.5281/zenodo.21131690



Geliş tarihi: 11.05.2026

Kabul tarihi: 22.06.2026

temaların öne çıkarıldığı tespit edilmiştir. Ayrıca Nisâbüri'nin işârî yorumlarında dilin gerekleri ile şer'î ölçüler arasında denge kurduğu anlaşılmıştır.

Sonuç: Makale, işârî tevilin mutlak olarak reddedilecek veya kayıtsız biçimde kabul edilecek bir yöntem olmadığını; aksine Kur'an'ın zahirî anlamıyla çelişmediği, şeriatın ilkelerine uygun olduğu ve sahih anlamlara dayandığı sürece kabul edilebilir bir yorum biçimi olduğunu ortaya koymaktadır. Nisâbüri'nin yöntemi, Kur'an metninin imanî ve ahlâkî boyutta daha derin anlaşılmasına katkı sağlayan dengeli bir yaklaşım olarak değerlendirilebilir.

Anahtar Kelimeler: İslami bankalar, hisse senedi unsurlarının çeşitlendirilmesi, içtihat, yatırım, hisse senedi ticareti

Allusive Interpretation in Qur'anic Stories According to Nizam al-Nisaburi: A Study and Application

Abstract

Subject and Purpose: his article examines selected examples of allusive interpretation in Qur'anic stories according to Nizam al-Nisaburi in his tafsir *Ghara'ib al-Qur'an wa Ragha'ib al-Furqan*. It aims to highlight the role of Qur'anic narratives in clarifying the apparent meanings of the text while also showing how they open the way to deeper educational and spiritual meanings through signs and symbols.

Method: The study employs a descriptive and analytical method. It first presents the conceptual framework of Qur'anic stories in terms of their characteristics, aims, and influence on allusive understanding. It then analyzes selected practical examples from al-Nisaburi's exegesis. The study evaluates allusive interpretation according to its conformity with language, the principles of Sharia, and the apparent meaning of the Qur'anic text.

Results: The research shows that al-Nisaburi does not treat Qur'anic stories merely as historical narratives, but as a source of moral education, spiritual purification, and refinement of conduct. This is especially evident in the story of Moses and al-Khidr, where themes such as discipline, learning, submission, and acceptance of divine wisdom are emphasized. The study also finds that al-Nisaburi's method balances linguistic requirements with the aims of spiritual education without violating Sharia guidelines.

Conclusions: The article concludes that allusive interpretation should neither be rejected absolutely nor accepted without restriction. Rather, it is acceptable when it does not contradict the apparent meaning of the Qur'anic text, conforms to the principles of Sharia, and relies on sound meanings supported by the objectives of religion. Accordingly, al-Nisaburi's approach may be regarded as a balanced method that deepens the faith-based and ethical understanding of the Qur'anic text.

Keywords: Islamic banks, diversification of stock components, fatwa, investment stock trading

المقدمة

تعتبر التأويلات الإشارية من المسالك التفسيرية التي حظيت بعناية عدد من المفسرين، لما تحويه من استنباطات لمعانٍ تربوية وروحية تتجاوز حدود الدلالة الظاهرة للنص، دون أن تنفصل عنها، ويأتي تفسير نظام النيسابوري في مقدمة التفاسير التي جمعت بين التفسير الظاهر والتأويل الإشاري، في إطار يسعى إلى تحقيق التوازن بين المعنى اللغوي والسياق القرآني من جهة، وبين الدلالات الإيمانية والسلوكية من جهة أخرى في زمن تطورت فيه آليات التفسير وبرزت فيه الاتجاهات الإشارية الجامعة بين التصوف والفلسفة. ومن هنا تبرز أهمية دراسة نماذج تطبيقية من التأويلات الإشارية لنظام النيسابوري للقرآن الكريم عامة، وفي القصص القرآني خاصة، لما لهذا اللون من النصوص من خصوصية في عرض التجارب الإنسانية من خلال القصص وتوجيهها نحو مقاصد وقيم الهداية والإصلاح. كما يستحضر البحث الخصائص المنهجية للقصص القرآني، من حيث أهدافه ووظائفه في ترسيخ العقيدة وبناء القيم، مع بيان أثر أسباب النزول في توجيه الفهم. وعليه، يسعى هذا المقال إلى تحليل منهج النيسابوري في توظيف التأويل الإشاري داخل القصص القرآني، من خلال عرض نماذج مختارة، وبيان مدى التزامه بالضوابط الشرعية، واعتماد أسباب النزول، وصولاً إلى تقويم هذا المنهج في ضوء معايير البحث الأكاديمي في الدراسات التفسيرية. ولتحقيق أهداف هذه المقالة ذهب الباحث لتحليل بعض النماذج من القصص التي تناولها نظام النيسابوري في كتابه، وبيان القيمة التوثيقية للقصص في القرآن الكريم، وأهدافها التي ركز عليها كان هذا البحث.

1. المصطلحات والمفاهيم

1.1 أهمية القصص القرآني عند النيسابوري

لقد حظي القصص القرآني باهتمام كبير من بعض المفسرين والباحثين تفسيراً وتأويلاً إشارياً، ومن هؤلاء المفسرين نظام النيسابوري في كتابه (غرائب القرآن و رغائب الفرقان)، فتراه يفتتح تفسير القصص بكلام عن مناسبة القصص وأهميتها وأهدافها وغاياتها، وإبداعاً في إبراز غرائبها، وتأويلاً إشارياً يثري مفهوم القصص عند قارئ القرآن من حدث إلى تطبيق عملي يرتقي بالإنسان من السير والسلوك بالأحوال والمقامات إلى ملك الملوك، ومما قرره النيسابوري عن القصص ما يلي:

• "إن القرآن مشحون بقصص وأخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها؛ كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ

صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 27]".¹

• وإن من المناسبة ورود القصص بعد الأحكام كما قال في تفسيره: "قد جرت عادته سبحانه ذكر

القصص بعد بيان الأحكام اعتباراً للسامعين ليحملهم ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد".² وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ...الآية﴾ [هود: 12] ومعنى أَحْكَمَتْ: نظمت نظماً رصيناً من غير نقض ونقص، أو جعلت حكيمة، أو منعت من الفساد والبطلان. أي لم ينسخ بكتاب سواه كما نسخ سائر الكتب، وذلك لاشتماله على العلوم النظرية والعلمية والظاهرية والباطنية، وعلى أصول جميع الشرائع، فلا محالة لا يتطرق إليه تبديل وتغيير ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ كما تفصل القلائد بالفرائد

من دلائل التوحيد والنبوة والأحكام والمواعظ والقصص، لكل معنى من هذه المعاني فصل انفرد به.³

2.1 القيمة التوثيقية المعنوية للقصص القرآني

لقد حوى القرآن الكريم أحسن القصص على الإطلاق، ويكفيه بأن هذا الحسن كان بحكم رب العالمين كما ورد في مطلع سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 3-01]. أَحْسَنَ الْقُصَصِ (بمعنى الْمَصْدَرِ وَالتَّقْدِيرِ: فَصَّصْنَا أَحْسَنَ الْقُصَصِ. وَأَصْلُ الْقُصَصِ تَتَّبِعُ الشَّيْءَ، ومنه قول تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي﴾ [القصص: 11] أي تَتَّبِعِي أثره، فَأَلْقَاصُ يَتَّبِعُ الْأَثَارَ فَيُحْرِبُ بِهَا. وَالْحُسْنُ يُعُودُ إِلَى الْقُصَصِ لَا إِلَى الْقِصَّةِ.⁴

• عندما يكون مصدر القصص هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو

كما قال ابن عباس: عزيز على الله أيضاً كما وصفه تعالى في سورة فصلت: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ وكذلك وصفه بأنه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...﴾ [فصلت: 41-42]، نقل القرطبي في تفسيره لهذه الآية ما قاله الكَلْبِيُّ عن السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ: "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ" يُعْنِي الشَّيْطَانَ "مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَيِّرَ وَلَا يَزِيدَ وَلَا يَنْقُصَ، وهذا

¹ نظام النيسابوري، [ت: ما بين 729-750هـ] غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1- 1416هـ-1996م). 540/1.

² نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 61/1.

³ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 5/4.

⁴ القرطبي، [ت: 671هـ] الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله عبد الحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ-2006م)، 242/11.

⁵ ينظر: ما نقله القرطبي عن ابن عباس، 428/18، مصدر سابق.

يدل على المصادقية التامة لهذه القصص التي نقرأها ونسمعها ونستمد منها الاحكام المواعظ التي توصلنا الى الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.

• لما قص الله تعالى علينا في مطلع سورة القصص قصة موسى وفرعون بقوله: ﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ...﴾ [القصص: 3]، جعلنا نلاحظ كلمة ﴿بِالْحَقِّ﴾ توحى أنّ هذه القصة قد وردت فيها أنباء أخرى كاذبة ومحرفة بفعل أهل الكتاب، قبل أن تنزل أنباء هذا القرآن الكريم الحق⁶.

• حرص القرآن الكريم على تحقيق العلم والمشاهدة للقارئ لأسلوبه عند إيراد القرآن للقصص فقال تعالى في سورة الفيل ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ولم يقل ألم تعلم؟ إما لكون الخطاب موجها لكل راءٍ، لأن السامع ليس كالرائي الذي يشهد بما رأى، أو لأنه ﷺ كان يعلم علمًا يجعله كالمشاهد المرئي لتواتر الخبر ولقرب عهده به.⁷

3.1 أهداف القصص

لقد ذكر النيسابوري أهدافاً كثيرة للقصص في تفسيره، واكتفت الدراسة بذكر بعض هذه الأهداف فيما يلي:

• في القصص عبرة لمن يسمعها؛ وإن الحكمة في جميع هذه الحكايات، هي اعتبار من سمعها ووعاها، لأنه لما بين حال المهلكين، ذكر أن الغرض من القصص حصول العبرة للباقيين، فقال ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أن العصيان سبب الحرمان عن الخيرات، وسد لجميع أبواب السعادات، ولهذا قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ أي جنسها، أو القرى المذكورة ﴿آمَنُوا﴾ بالله ﴿وَاتَّقَوْا﴾ كل ما نهى الله عنه ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي لأتيناهم بالخير من كل وجه، أو القطر والنبات بفتح البركات عليهم بتيسير أسباب النجاح ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا الرِّسَالَ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ﴾ بالجدب والحل وهو ضد البركة والخير ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي بشؤم كسبهم وهو الكفر والمعاصي⁸.

• تسلية للنبي ﷺ بإخباره عن الأقوام السابقين بقوله: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ [الأعراف: 101] أن تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليك، وخصصنا تلك القرى بقصص بعض أنبائها لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم وكانوا أقرب الأمم إلى العرب فذكرنا أحوالهم تنبيها على الاحتراز عن مثل أعمالهم.⁹

• بيان أفضلية النبي ﷺ وأمه؛ قال النيسابوري: "وإنما خصص قصة موسى بالذكر في سورة المزمل لأن أمته أكثر الأمم الباقية ومعجزاته أبهر فكان تشبيه نبينا ﷺ بحاله أنسب¹⁰.

• تصديق الأنبياء فيما أرسلوا به وتحليد آثارهم.

• بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص؛ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: 04].

• معارضته لأهل الكتاب بالحجج القوية وإظهار ما كنموه، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾

⁶ ينظر، خالد صالح مصطفى، السينما الوثائقية في خدمة القرآن الكريم وعلومه، البقعة المباركة نموذجاً، (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

⁷ ينظر، نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 565/6.

⁸ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 291/3.

⁹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 292/3.

¹⁰ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 380/3.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

لبنى إسرائيل... ﴿...﴾" في الآية (93) من سورة آل عمران، ومع أنها كانت في سياق المجادلة والمحااجة لكنها في الحقيقة قصة من قصص القرآن عن بني إسرائيل التي أخرجت منها بعض الاحكام الشرعية لتفنيد مزاعم اليهود.¹¹

• وختم النيسابوري الآية الأخيرة من سورة الملك بحكاية وقعت لبعض المكذبين لبيان صدق الوعيد القرآني و تحققة عياناً قائلاً: "يحكى أن بعض المتجبرين على الله لما قرئت الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ فقال: تأتينا به الفؤوس والمكئول. فذهب ماء عينيه، وهذا من الإعجاز".¹² وهذه عقوبة إلهية معجلة ونكأل وقع للرجل بعد نزول الآية وتحديه لها.

4.1 ضوابط وشروط قبول التأويل الاشاري

ينطلق هذا البحث من منطلق أساسي مفاده أن التأويل الإشاري لا يُقبل إلا بضوابط شرعية معتبرة، في مقدمتها عدم معارضة ظاهر النص، والالتزام بأصول التفسير، والاستئناس بما ثبت في السنة النبوية من المعاني التربوية المستفادة من القصص القرآني.

وقال الزرقاني في مناهل العرفان: "إن التفسير الإشاري لا يكون مقبولاً إلا بشروط خمسة وهي:

- 1 - ألا يتناقض وما يظهر من معنى النظم الكريم
- 2 - ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر
- 3 - ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيلاً كتفسير بعضهم قوله تعالى: (وإن الله لمع المحسنين) بجعل كلمة لمع فعلاً ماضياً وكلمة المحسنين مفعوله
- 4 - ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي
- 5 - أن يكون له شاهد شرعي يؤيده".¹³

5.1 نماذج من التزام النيسابوري بأدواته وشروطه في تأويله الإشاري للقصص القرآني

وكذلك لاحظت هذه الدراسة؛ بأن القرآن والسنة عند نظام النيسابوري هما من أهم الأدوات في تفسيره الإشاري؛ حيث إنه يسعى أولاً لتأويل القرآن بالقرآن، وثانياً: تأويل القرآن بالسنة النبوية من خلال الأحاديث الشريفة، والآثار والأخبار الصحيحة، وأسباب النزول، وقد يذهب إلى تأييد بعض تأويلاته الإشارية بالأحاديث المختلف في صحتها وثبوتها عن النبي ﷺ، والمطعون في ثبوت بعضها من قبل من أهل الحديث، وبما أن النيسابوري التزم بعدم إيراد أحاديث الكشاف¹⁴ بدعوى الوضع فإنه لم يلتزم بها في تفسيره وخاصة في القصص الواردة في سورة الكهف في موضوع الولاية والولي وغيرها من الأحاديث الواردة في التأويل الإشاري، ولكنه أوردتها لثبوتها عند أهل التصوف، وهذه الأحاديث رواها بعض الشيوخ الذين هم في الأصل من المحدثين: ك: (السلمي) [ت:412هـ] وكذلك لهم طرق في التدقيق للمعاني لإثبات صحة الأحاديث، وهذا مبحث قد تناوله بعض الباحثين، مع العلم أن أرباب التصوف الأوائل كانوا يروون المعاني الإشارية بالسند، لكن المنهج

¹¹ محمد أحمد محمد معبد [ت:1430هـ] نفحات من علوم القرآن، (ن: دار السلام - القاهرة، ط2، 1426هـ)، ص126.

¹² نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 331/6.

¹³ الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ن: (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:3، ب-ت)، 81/2.

¹⁴ ذكر النيسابوري ان من مصادره في الحديث كتاب الكشاف، حيث قال عنها: وإما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوها إلا الأحاديث الموردة في الكشاف في فضائل السورة فإننا قد أسقطناها لأن النقاد زيفها إلا ما شذ منها. نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 606/6.

اختلف عند المفسرين الذين أتوا بعدهم ومنهم النيسابوري ومن سار على نهجه فسلخوا طريق الرواية بلا ذكر السند، والتي كان من أحد أسبابها خشية التكرار والإطالة، وهذا مما أثر في قبول تلك الأحاديث، والله تعالى أعلم.

1.5.1 من القرآن

ومن أمثلة تأويله القرآن بالقرآن: ما استدل به على تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [المؤمنون: 10] فقد سعى النيسابوري لبيان حالة من أحوال القلب بأسلوب التشبيه: مشبهاً أحوال القلب بأحوال يوم القيامة، وأن فيه نفعاً في الصور وبعثاً من القبور، وفراراً من الأهل والوالدين والأولاد، وكذلك بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: 37] في طلب الحق عن طلب الغير؛ "فقال فيه: "إن نفخة العناية الأزليّة إذا نفخت في صور القلب قامت القيامة، وانقطعت الأسباب فلا يلتفت إلى أحد من الأنساب، لا إلى أهل ولا إلى ولد لاشتغاله في طلب الحق واستغراقه في بحر المحبة، فلا يقع بينهم التساؤل عما تركوا من أسباب الدنيا، ولا عن أحوال أهاليهم، وأخذانهم، وأوطانهم، إذا فارقوها.¹⁵

2.5.1 من السنّة

وأما استشهاده على تأويلاته الإشارية بالسنّة فمن أمثلته: إسقاطه بعض تأويلاته الإشارية من خلال حديث أركان الإسلام يجعله دليلاً وأداة لتعزيز تأويلاته الإشارية، بمصطلح (التجلي) الذي أورده خلال تأويله حديث النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس... الخ)¹⁶ فقال في شهادة (أن لا إله إلا الله): مؤولاً إياها تأويلاً إشارياً لطيفاً يربط الأركان بأسماء الله الحسنى وتجلياتها قائلاً: "إنها من تجلي نور اسم الله، وفي (إقام الصلاة): من تجلي نور اسم الرب؛ لأن الرب من التربية، والعبد يربي أمانة عدد الصلاة، وفي (إيتاء الزكاة): من تجلي اسم الرحمن؛ لأن الزكاة سببها الرحمة على الفقراء، وفي (وصوم رمضان): من تجلي اسم الرحيم؛ لأن الصائم إذا جاع يذكر جوع الفقراء فيعطيهم، وفي (وجوب الحج): من تجلي اسم مالك يوم الدين؛ لأن الحج يوجب هجرة الوطن ومفارقة الأهل والولد وذلك يشبه سفر القيامة، وأيضاً الحاج يكون عارياً حافياً حاسراً وهو يشبه أحوال القيامة.¹⁷

3.5.1 من القرآن والسنّة

تأويله الإشاري من القرآن والسنّة لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ بما يفعله البعض من المسلمين والكفار من السخرية والضحك من العلماء بالله الضححاء لأجله من قوله تعالى ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا﴾ فضربتهم أنفسكم على سيوف همهم العلية ﴿حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ لأن قلوبكم قد ماتت، واستدل على تأييد تأويله بحديث (كثرة الضحك تميم القلب)¹⁸ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾. لأن قلوبكم قد ماتت (وكثرة الضحك تميم القلب)¹⁹.

وبالنسبة لمাত্রاه الدراسة حول هذا الموضوع وباختصار شديد مفاده أن قبول التفسير الإشاري وليس تفسير الباطنية غير ملزم لأحد، لأنه مادام أن التفسير الإشاري قد بني على الذوق والعرفان، المبني على الكشف والإلهام والمشاهدة القلبية، والموصول للسير والسلوك الذي يرغب به بعض الناس طمعا في بلوغ طريق الأحوال والمقامات، فكل التأويلات الإشارية المستوفية

¹⁵ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 139/5.

¹⁶ ونظام الحديث (... شهادة أن لا إله إلا الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم)، ومسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام) ينظر، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، اعنى به: (دار الكمال للمتحدة، سوريا، دمشق عطاءات العلم، موسوعة صحيح البخاري، 1437هـ) 7/1.

¹⁷ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 125/1.

¹⁸ أخرجه أحمد (310/2، رقم 8081)، والترمذي (551/4، رقم 2305)، وقال: غريب، والبيهقي في شعب الإيمان (78/7)، (9543).

¹⁹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 139/1.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

للشرائط التي ذكرها المنصفون من أهل العلم وخاصة إذا لم يترتب عليه أحكام شرعية ملزمة، بل هي اجتهادات ذوقية لا تحرم حالاً، ولا تحل حراماً، والله أعلم.

4.5.1 أسباب نزول القصص

لا يخفى على أي باحث في التفسير أهمية اعتماد المفسرين أسباب النزول كدليل يؤيد بعض تأويلاتهم، ومنهم نظام النيسابوري، فقد ذكر النيسابوري في التفسير أن أصحاب رسول الله ﷺ ملؤوا فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا. فأنزل الله قوله:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]

ثم إنهم ملؤوا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: 3] كل ذلك يؤمرون بالقرآن.²⁰

2. نماذج للتأويل الإشاري من القصص القرآني

في هذا المبحث حرصت الدراسة على عرض نماذج تأويلية إشارية للقصص القرآني متعددة من القرآن الكريم لإظهار عناية القرآن بموضوع القصص.

ولقد ارتأت الدراسة البدء بسورة الكهف التي تميزت بتنوع القصص فيها، حيث أحتوت قصصاً شملت بعض الأنبياء ك: (موسى) - عليه السلام -، والأولياء ك: (الخضر)، والدعاة إلى الله ك: (أصحاب الكهف)، وحوار الحق والباطل ك: (أصحاب الجنتين)، والعظماء من غير الأنبياء ك: (ذو القرنين).

ابتدأ النيسابوري ترجمة السورة بقوله: (سورة الكهف) ذاكراً رقمها حسب ترتيبها في المصحف وأنها السورة الثامنة عشرة وأنها (مكية) إلا: قوله تعالى: ﴿واصبر نفسك... الآية﴾ وحروفها: ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفاً، وكلماتها: ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون، وآياتها مائة وإحدى عشرة.²¹ وما يهيم الدراسة في هذه السورة هو التفسير الإشاري للقصص في سورة الكهف، والتي تضم أربعة قصص رئيسة التي كما يظن الباحث أنه قد يتفرع عنها بعض المشاهد المتداخلة في القصة نفسها ومثال ذلك قصة موسى حيث إنَّها ابتدأت بقصة موسى مع فتاه، ثم بلقاء موسى مع العبد الصالح (الخضر) حيث انقطع ذكر فتى موسى وبدأ اللقاء به، ثم بقصة السفينة، وبعدها قصة الغلام، وانتهاء بقصة الجدار، وكذلك هناك قصص أخرى في سورة الكهف وهي قصة النبي ﷺ مع قومه، وكذلك طرفاً من قصة طلب السجود من الملائكة لآدم وامتناع إبليس عن السجود، وكذلك قصص مشاهد يوم القيامة والله أعلم.

وبما أن سورة الكهف من جملة السور المسماة ب: (المئين)؛ والتي تأتي بالطول في المرتبة الثانية بعد السور الطوال فقد قسّمها إلى عدة أقسام أو مقاطع، حسب طول السورة وقصرها، ثم أتبعها بالقراءات، ثم بالوقوف، ثم بالتفسير النظري الذي يبتدئه غالباً بمناسبة السورة لما قبلها وما بعدها إن كان هناك له مناسبة، ثم بما يتضمنه التفسير من مسائل وأبحاث تتعلق باللغة والبلاغة والأحكام والعقائد وبعض

التأويلات التي قد يكون منها تأويلات إشارية، وما في التفسير من النكت واللطائف والفوائد والفرائد وغيرها من المصطلحات أيضاً.

ثم ينتقل إلى التأويل؛ وليس شرطاً أن يفسر أو يؤول كل آية أو جزء من الآية؛ بل يبيّن ما يتيسر له من التأويلات عموماً والإشارية خصوصاً والتي يذكر فيها من قال بما أو يشير إليهم من خلال مصطلحات وصفات معينة مثل: (أهل البيان)

²⁰ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 65/4، ينظر تمام الحديث مع وجود اختلاف في بعض ألفاظ الحديث في صحيح ابن حبان 14 / 92 / 629، ومسند أبي يعلى الموصلي، 2 / 87 / 740.

²¹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 41/4.

(العرفاء) (العارفون)، (أهل التحقيق)، (أهل التصوف) (أهل الحقائق) (الفلاسفة) أو (الحكماء) وغير ذلك من الصفات التي اعتمدها في منهجه، ويؤيد كلامه بالقرآن الكريم أو السنة أو المأثور عن الصحابة والتابعين وغيرهم، وبالأمثال والحكم والشعر، وستقوم الدراسة ببيان ذلك كل في محله.

1.2 بين التفسير الظاهر والإشاري للآيات الأولى من سورة الكهف

كانت الآيات الأولى من سورة الكهف توطئة لعرض القصص الأربع الرئيسة الواردة فيها وهي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ و هذه السورة هي إحدى السور الخمسة التي افتتحت بالحمد في القرآن الكريم، وهي الثالثة من هذه السور.

1.1.2 مناسبة السورة لما قبلها

قال النيسابوري في المناسبة بينها وبين ما قبلها عند تفسيره: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ناقلا عن بعض العلماء: بأن مناسبتها لما قبلها-أي (سورة الإسراء) - "بأنه سبحانه نزه نفسه في أول سورة الإسراء، وهو إشارة إلى كونه كاملا في ذاته بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾ [الإسراء: 1] وحمد نفسه في أول هذه السورة إشارة إلى كونه مكتملا لغيره، وفي هذا دلالة على أن التسبيح مقام المبدأ، والتحميد مقام الانتهاء، وهذا موافق لما ورد في الذكر (سبحان الله والحمد لله)²².

وقد تطرق النيسابوري لكل ما يتعلق بالحمد عند تفسيره لسورة الفاتحة في الجزء الأول من تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان).²³

2.1.2 القصة الأولى

يرى الباحث أن الآيات التي ابتدأ الله تعالى بها سورة (الكهف) هي قصة رسول الله ﷺ وقومه؛ والتي حمد الله نفسه فيها على إنزال الكتاب وهو (القرآن) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ والعبد هنا معلوم، فقد أشار النيسابوري إلى أن إنزال الكتاب على النبي يفهم منه أنه نعمة عليه ﷺ ونعمة على أمته وفصل القول في ذلك: بأن هذا الإنزال هو نعمة عليه من جهة، ونعمة علينا نحن من جهة أخرى.

فأما كونه نعمة عليه: فلأن الله تعالى أطلعه على كل ما يفضي إلى أسرار التوحيد ونعوت الجلال وأحوال الملائكة والأنبياء والقضاء والقدر، وتعلق أحوال العالم السفلي بالعالم العلوي.²⁴

وأما كون الكتاب نعمة علينا: فهو باستفادة الأمة ومعرفتها بالأحكام الشرعية التي تفضي إلى صلاح الدنيا والآخرة.²⁵

وأكمل النيسابوري مبادئه من تأويلات في التفسير الظاهر بتأويله الإشاري لتلك الآيات في هذه السورة على قواعد أهل التصوف فشرع في تأويل قوله تعالى: ﴿...على عبده... الآية﴾ ببيان حقيقة معنى العبودية الحاصلة للنبي ﷺ فذكر: "بأن هناك عبودية مطلقة؛ وعبودية مقيدة بالإسم؛ وأن العبد الحقيقي الذي تحققت فيه هذه العبودية الخالصة المطلقة هو محمد ﷺ الذي كان حرا عن الكونين²⁶ مستدلا بالمأثور على تأويله الإشاري

● بالحديث إذ يقول النبي ﷺ يوم القيامة: (أمي أمي) يوم يقول كل نبي (نفسى نفسى). وهذا

²² نظام النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 4/43.

²³ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 1/95.

²⁴ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 4/44.

²⁵ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 4/44.

²⁶ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 4/423.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

يدل على تحقق العبودية للنبي ﷺ وحرصه على ما يصلح أحوال أمته.

- سلوكه وسيره ﷺ: بتصحيح نسبة العبودية كما ينبغي، ولذلك أطلق عليه اسم العبد مطلقاً وقيد لسائر الأنبياء كما قال: ﴿عَبْدُهُ زَكْرِيَّا﴾ [مريم: 02]، ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ [ص: 17].
 - ما وُصف به ﷺ من قبل من عاشت معه في بيت واحد وعابنت منه كل ما صدر عنه ألا وهي السيدة عائشة التي قالت في وصف خلقه بأنه: (كان خلقه القرآن)²⁷. ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَجْعَلُ لَهُ﴾ أي لقلبه ﷺ ﴿عِوَجًا﴾ لا يستقيم فيه القرآن، ومن استقامة قلبه أنه نال ليلة المعراج رتبة ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 10] بلا واسطة جبرائيل، ونال قلبه الاستقامة بأمر التكوين بقوله: ﴿فَاسْتَقِيمَ﴾ كما أمرت ﴿[هود: 112]. ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو التمتع من حسن الله وجماله.²⁸
- ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ ذكر النيسابوري بعض أحوال النبي ﷺ في عباداته وشؤونه والتي كان منها حسب تأويل النيسابوري لها: أن من عادته ﷺ المبالغة في المأمور به حتى ينهى عنه؛ فقد بالغ في الدعوة والشفقة على أمته حتى قيل له (لا تبخع نفسك)، وبالغ في الإنفاق إلى أن أعطى قميصه فقعد عريانا فنهى عنه بقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29]. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ أي جعلنا ما في الدنيا وشهواتها زينةً للخلق ملائمةً لطبائعهم وجعلناها محل ابتلاء للمحب وللسائل ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ في تركها ومخالفة هوى نفسه طلباً لله ومرضاته.
- مما سبق نجد أن النيسابوري قدم لفهم التأويل الإشاري لهذه القصص قواعد مهمة في السير والسلوك والتربية منها: الحمد والشكر على تنزيل هذا الكتاب، حيث إنه تعالى حمد نفسه ليرشدنا إلى حمده حق الحمد على نعمة إنزال الكتاب. ومنها: تحقيق العبودية لله - عز وجل بالسير والسلوك من خلال التحقق بالعبودية والانقياد للمربي، ومنها: الاتصاف بالأخلاق الفاضلة، والتي منها الصبر في طريق السير إلى الله، وعدم الالتفات إلى ما في هذه الدنيا من زينة حتى يصل إلى التخلية والتحلية²⁹.

2.2 (قصة أصحاب الكهف)

ابتدأ النيسابوري التأويل لهذه القصة بالحديث عن السعادة الحقيقية وأهلها، وأن القرآن أخبر سيد البشر ﷺ عن سعادة السادة من أمته الذين أعرضوا عن الدنيا، وأقبلوا على المولى بسرد قصة أصحاب الكهف بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾. ثم المقارنة بين سعادة أصحاب الكهف المحازي، وسعادة الفتية أصحاب الكهف الحقيقي من أمته، واستعار النيسابوري بعض المصطلحات الصوفية ك: (النفس، الخلو، السلوة، الخوف، الطمع، الرجاء، الحال، الظاهر، الباطن، الهوى، النور، النار، الولاية، المعرفة، الواردات، السكر، الصحو، الوجد) فأسقطها على المعاني الإشارية التي فتح الله بها عليه فقال قائلاً:

إن أصحاب (الكهف والرقيم) في السورة على الحقيقة هم أهل السعادة الحقيقية من أمة النبي ﷺ.

²⁷ رواه مسلم في جملة حديث طويل [صحيح مسلم - 746] ينظر (الموسوعة الحديثية).

²⁸ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 4/423.

²⁹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 4/423.

²⁵ التخلية والتحلية هما مفهومان متداولان بين علماء التربية الصوفية، زهو منهج تربوي يبنى على أساس تطهير القلب والنفس من الآفات القلبية، ينظر، عزيز بوزغيبية، أسس

وضوابط منهج التخلية والتحلية عند علماء التربية الصوفية، (الرابطة الحمادية للعلماء

دراسات وأبحاث 2025-12-25). <https://www.arrabita.ma>

وقارن الخوف الحاصل من أصحاب الكهف المكاني والخوف الحاصل من أصحاب الكهف المجازي بالمقارنة السلوكية الصوفية، ثم أضاف بالمقارنة بين أصحاب الكهف الأقدمين وأصحاب الكهف من أمتك بالمقارنة السلوكية الصوفية ومعناه: لا تعجب من حالهم؛ فإن في أمتك من هو أعجب حالا منهم، ففيهم أصحاب الخلوات الذين كهفهم: بيت الخلوة، ورقيمهم: قلوبهم المرقومة برقم المحبة.

وأن الخوف الحاصل لهم من العباد ألبس أصحاب الكهف في هذه السورة إلى الكهف المكاني، أما أصحاب الكهف المعبر عنه ب:(الكهف المجازي) من أمتك فكان باللجوء والنجاة من الله تعالى بالفرار إليه خوفاً من شرور أنفسهم لا خوفاً من العباد، لأن النفس هي أعدى الأعداء، وأن الخوف كان طمعاً وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل³⁰.

فإذا كان أصحاب الكهف أووا إلى الكهف خوفاً من لقاء حاكمهم (دقيانوس) وفراراً منه، فهؤلاء الذين هم من أمتك أووا إلى كهفهم ورقيمهم بالخلوة شوقاً إلى لقائي وفراراً إليّ، وإنهم طلبوا النجاة من شر نفوسهم قبل النجاة من شرور الناس".
وأصحاب الكهف أرادوا الخروج من الغار بالسلامة بقولهم ﴿بُنَا آتِنَا﴾ الآية. أما هؤلاء فقد طلبوا الخلاص من شر نفوسهم والخروج من ظلمات الغار المجازي للوصول إلى نور الوجود الحقيقي.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ جعل النيسابوري للباطن والحواس آذاناً فقال مَوْلَا الآذان المجازية حسب وصفه: فضرنا على آذان باطنهم وحواسهم الآخر في مدة الخلوة لحو النقوش الفاسدة عن ألواح نفوسهم وانتقاشها بالعلوم الدينية والأنوار الإلهية ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أي أحييناهم بنا ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ أصحاب الخلوة أم أصحاب السلوة. أخصى أي أكثر فائدة وأتم عائدة لأمد لبثهم في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة.

﴿إِنَّمِ يَتَّبِعُونَ آلِهَةً يُغْوُونَ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فإنهم كانوا يريدون الإيمان الغيبي فأمتناهم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ حتى صار الإيمان إيقانا والغيب عياناً ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ من الدنيا والهوى³¹.

3.2.2 (حالمهم داخل الكهف)

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ بدأ بتأويلها بنسبته إلى مصدره الرئيس في التأويلات الإشارية الشيخ الذي أخذ عنه أكثر تأويلاته: وهو (الشيخ المحقق نجم الدين) المعروف: ب:(داية): بأن هذا أخبار من أصناف أطفاه-سبحانه وتعالى- بأضيافه، وفيه إشارة إلى أن نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم مستدلاً على تأويله بحديث النبي ﷺ (إن المؤمن إذا ورد النار فإنها تستغيث من شدة نوره وتقول: (جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي)).³²

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ "في متسع و فراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضر ويراعيه عن بلى أجسادهم وثيابهم.³³

وقد لاحظت الدراسة بأن النيسابوري ومع شدة اعتقاده بولاية الشيخ نجم الدين داية واستشهاده بمروياته للتأويلات الإشارية عن الشيخ لكنه بالمقابل قد يستدرك فيرد أو يذكر تأويلاً يعتبره أكثر ملائمة للتأويل وهذا إن دل فيما يدل على استقلالته في القبول أو الرد حسب الواردات والفتوحات الإلهية.

ويظهر ذلك من انفراده ببعض التأويلات استدراكاً منه على تأويل المحقق نجم الدين التي ظن بأنها غير كافية، وأن تأويله قد يكون أكثر احتمالاً وأكثر مناسبة لإشاراته، و معرفة الصيغ الدالة على تفرد بعض الآراء وأوضحها للدلالة على استدراكاته على الغير صيغة (قلت) في تفسيره وتأويله. ومنها:

³⁰ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 4/423.

³¹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 4/423.

³² (أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (668)، وأبو نعيم في الحلية (329/9)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (360/10) لعزله بسليم بن منصور).

³³ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 4/424.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

استدراكه على التأويل السابق لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ...﴾ الآية "قلت: يحتل أن يراد أن (شمس الروح) أو (المعرفة) و(الولاية) إذا طلعت من أفق الهداية وأشرقت في سماء (الواردات) وهو حالة (السكر) وغلبات (الوجد) لا تنصرف في حال خلوتهم إلى أمر يتعلق بالعقبى وهو جانب اليمين، ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ﴾ أي سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة (الصحو) لا تلتفت همم أرواحهم إلى أمر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال، بل تنحرف عن الجهتين إلى المولى وهم في حال دفاع و فراغ مما يشغلهم عن الله

ويمكن القول بأن بعض المصطلحات ومنه (السكر) التي استعمالها النيسابوري على سبيل المجاز الذي هو أحد أدواته في التأويل الإشاري اقتباسا من القرآن في قوله تعالى ﴿...وترى الناس سكارى وما هم بسكارى...﴾ الآية [الحج:1] ³⁴. فقال النيسابوري في التفسير: بأن الله تعالى "أثبت السكر أولا على وجه التشبيه؛ فإن الخوف مدهش كالمسكر، ونفاه ثانيا على التحقيق إذ لم يشربوا خمرا وهذه أمانة كل مجاز".

وقال في التأويل: "﴿وترى الناس سكارى﴾ -من- الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى-من- العشق والمحبة والمعرفة" ³⁵.

﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ متصرفين في أمور الدنيا ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ عنها لأنهم يتصرفون فيها لأجل الحق لا لحظ (النفس)، أو تحسبهم أيقاظا مشغولين بأمور الآخرة لأن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وهم رقود متصرفون في أمور الدنيا لأن الناس بهم يرزقون ويمطرون. ³⁶

وفي قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهمُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ إشارة إلى أنهم في التسليم لمقلب القلوب في (الأحوال) كلها كالميت بين يدي الغسال. ثم انتقل إلى تقرير أمر يتعلق بالشيخ والمرید تمهيدا لتشبيه حال موسى والخضر ب: (الشيخ والمرید) وأن هناك شيخ كامل يقابله مرید صادق ووقت يحتاجه المرید للخلو وذكره بصيغة (قلت) التي لاتفيد تأكيد النقل: "وقيل في الآية دلالة على أن (المرید) الذي يريه الله بلا واسطة (المشايع) وهم أصحاب الكهف ومن تشبه بأحوالهم التي لم يكن لهم فيها ل: (للمرید) (شيخ كامل) فإنه تكامل أمره في ثلاثمائة وتسع سنين، والذي يريه بواسطتهم تم أمره في أربعينات معدودة. ثم انتقل إلى نوع آخر يستعين به في إشاراته ألا وهو استعارة الرموز، فقد تكون هذه الرموز بشرا أو حيوانات أو جمادات فبعد أن استعار رمزا من الجمادات وهو الكهف والرقيم استعار هنا رمز الكلب ليؤول به الأنفس فقال قوله: ﴿كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ﴾ إشارة أن أكلب نفوسهم نائمة معطلة عن الأعمال التي بها ربيت القلوب والأرواح ومعنى ذلك أن هذا النوع من التربية من قبيل القدرة الإلهية التي اختصهم بها.

ويمكن أن يراد أن نفوسهم صارت بحيث تطيعهم في جميع الأحوال وتحرسهم عما يضرهم. ﴿وَلَمَلَمْتْ مِنْهُم رُعبًا﴾ بما شاهدت عليهم من آثار الأنوار التي زدناهم، ولجلاليب الهيبة والعظمة التي ألبسناهم ³⁷.

وعندما يكون المحب في أيام الوصال فإنه يراها قصيرة وتمر مر السحاب فلا يشعر بطول أمدها، وهذا ماشبه به المدة التي لبثها أهل الكهف بأيام الوصال التي يلبث بها الحبيب مع محبوبه فقال في تأويله الإشاري لقوله تعالى: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ بأن أيام الوصال قصيرة، فما رأوا أنهم في دهشة الوصال وحياة الأحوال ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بما لَبِثْتُمْ﴾ لأنه كان حاضرا

³⁴ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و غرائب الفرقان، 4/424.

³⁵ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و غرائب الفرقان، 5/64-72. السكر حقيقة: السكر من الخمر، والأصل في الإطلاق الحقيقية، ومتى استعمل مجازا وإنما استعمل مقيدا كقوله تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ [ق: 19] [الحج:2]. اعلم أن في الإنسان تلونا في الأحوال. فغارة يكون بحكم غلبات الصفات الروحانية في ضياء نوار الواردات الربانية، حالة السكر وحينئذ يصوم عن المحظوظ الإنسانية، وحالة الصحو يكون بحكم الدواعي والحاجات البشرية مردودا إلى ظلمات الصفات الحيوانية، بنظر، 1/522.

³⁶ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و غرائب الفرقان، 4/424.

³⁷ نظام النيسابوري، غرائب القرآن و غرائب الفرقان، 4/424.

معكم وأنتم غيب عنكم. ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هُذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ من العجب أنهم ما احتاجوا مدة ثلاثمائة وتسع سنين للغذاء المادي (الطعام والشراب) بما نالوا من غذاء الروح كقوله ﷺ: (أبيت عند ربي يطعمني ويسقين)³⁸. ولما رجعوا من عند الله (الحق) إلى رتبة العبودية احتاجوا إلى الغذاء الجسماني فقالوا: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾ ولما رجعوا إلى العالم الجسماني، تعلقوا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا إلى تلك الملاحظات بلطافة الأغذية الجسمانية وزكائها، ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ فيه أن أرباب المعرفة والمحبة يجب أن يحتزوا عن شعور أهل الغفلة والسلوة³⁹.

2.3.3 (حالمهم خارج الكهف)

﴿وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَرَسْنَا لَكُنُوزًا لَا تَحْصِيهَا وَاللَّهُ بَاطِنٌ لِمَا لَا تَحْصِي﴾ بإحياء القلوب الميتة حق قدره، الأمر فيما أظهر وأبدى أو أخفى وأسر. ⁴⁰ ثم ختم بتأويلاته الفلسفية الإسلامية التي صاغها النيسابوري صياغة تلائم ماهدف إليه من تفسيره بأن يكون موافقا للشريعة ظاهرا وباطنا. وبما أن الفلسفة والتأويلات الفلسفية قد أخذت حيزا كبيرا في تفسيره فلم تدرج في مجال الدراسة، وإنما يشار إليها لإتمام الآيات المتعلقة بهذه القصة ونهايتها.

﴿سَيَقُولُونَ﴾ إن القوى والأركان الأصلية للإنسان ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ الحيوانية والطبيعية والنفسانية التي منشؤون القلب والكبد والدماغ. ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ هو النفس الناطقة.

﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ﴾ هو الحواس الظاهرة ﴿سَادِسُهُمْ﴾ النفس ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾ هو الحواس الظاهرة مع الوهم المدرك للمعاني والخيال المدرك للصور ﴿وَتَامُّهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ هو النفس المدرك للكليات ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾ لأن القوى الباطنة والظاهرة وأفاعيلها وغاياتها لا يعلمهن إلا الله سبحانه ومن أطلع الله عليه وذلك قوله: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ⁴¹ والله أعلم بالصواب.

3.2 التفسير الإشاري للقصة الثانية: (صاحب الجنتين)

في هذه القصة رمز النيسابوري لتأويل الجنتين: فرمز للجنة الأولى ب: (الدنيا) والثانية رمز إليها ب: (الهُوى) ورمز للأعنان ب: الشهوات فقال: وفيهما: أعنان الشهوات، المحفوفتان: بحب الرياسة، وأول صاحب الجنتين فرمز إليه ب: النفس الكافرة ورمز لصاحبه ب: أنه القلب المؤمن. فقال: ﴿واضرب لهم مثلا رجلين﴾ هما النفس الكافرة والقلب المؤمن. ﴿وجعلنا لأحدهما﴾ وهو النفس ﴿جنتين﴾ هما الهوى والدنيا ﴿ومن أعنان﴾ الشهوات ﴿وحققناهما بنخل﴾ حب الرياسة ﴿وجعلنا بينهما زرعاً﴾ من التمتع البهيمية ﴿وفجرنا خلالهما هرا﴾ من القوى البشرية والحواس. ﴿وكان له ثمرة﴾ من أنواع الشهوات. ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾ يجاذب النفس والقلب. ⁴² ﴿أنا أكثر منك مالا﴾ أي ميلا ﴿وأعز نفعاً﴾ من أوصاف المذمومات. ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه﴾ في الاستمتاع بجنة الدنيا على وفق الهوى. ﴿لأجدن خيراً منها﴾ لأنه عز بالله وكرمه، فلا جرم يقال له ﴿ما غرك بربك الكريم﴾، ﴿ولولا إذ دخلت جنتك﴾ هلا قلت ﴿ما شاء الله﴾ أي أتصرف في جنة الدنيا كما شاء الله - لأنه لا قوة لأحد فيها إلا بالله. ﴿على ما أنفق فيها﴾ من العمر وحسن الاستعداد. ⁴³

³⁸ صحيح البخاري، كتاب التمني، باب 9. [9/ 97، ط السلطانية]. وينظر، نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/424.

³⁹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/425-424.

⁴⁰ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/425.

⁴¹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/425.

⁴² نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/435.

⁴³ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/434.

4.2 التفسير الإشاري للقصة الثالثة: (قصة موسى والخضر)

لقد سلك النيسابوري في هذه القصة منهجا تحليليا موسعا شمل ما يتعلق بالتفسير وأدواته التحليلية فيه، وسلك منهجا تأويلا إشاريا بديعا مزج فيه بين التصوف والفلسفة الإسلامية الرصينة، فبدأ بالمناسبة بين مقاصد هذه القصة - التي عدّها بأنها مستقلة في إفادتها- وبين مقاصد القصص التي سبقتها في هذه السورة فقال: هذه قصة أوردتها الله تعالى لتعين على المقاصد السابقة مع كونها مستقلة في الإفادة.⁴⁴ فقال: "أما نفعها في قصة أصحاب الكهف فهو: أن اليهود قالوا: إن أخبركم محمد عنها فهو نبي، وإلا فلا؛ ودليل استنتاج هذا المقصد: أن النيسابوري أورد بأن أقلية من العلماء ذهبوا إلى ما ذهب إليه جمهور اليهود بأن موسى في سورة الكهف ليس نبي الله موسى بن عمران، مستدلين بأنه لا يمكن لنبي الله موسى بن عمران أن يؤمر بالتعلم والاستفادة بعد أن أيده الله بالمعجزات الظاهرة التي لم تحصل لغيره.

"تأكيد على أن موسى - في قول أكثر العلماء، وابتداء ببيان أشرف شيء للإنسان ألا وهو (العلم) وقد قسم النيسابوري مقارنته للقصة إلى آداب ظاهرة مستنبطة من السياق، ثم أتبعها بالإشارات السلوكية ومنها:

- " أن عدم العلم ببعض ما يتصل بالعلوم وخاصة (القصص) لا يكون انتقاصا من المتعلم، وأن العالم الكامل قد يجهل بعض المسائل فيحتاج في تعلمها إلى من يختص بعلمها. ولذلك: "ذكر الله قصة موسى والخضر تنبيها على أن النبي لا يلزم أن يكون عالما بجميع القصص والأخبار".⁴⁵

- " وأما نفع العلوم: فهو أن العلم لا يسبب الفقر؛ وأن الفقر لا يكون سببا لانتقاص الغني للفقير؛ وتباهيه بغناه ومنصبه على الفقير، وفي هذا ردٌّ على كفار قريش حين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار".⁴⁶

- "أن التواضع في طلب العلم خير من التكبر وقد علم ذلك من أسباب ذهاب موسى وهو نب لتعلم ما لم يحط به علما، وذلك: " أن موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعلو منصبه، واستحمام موجبات الشرف التام في حقه ذهب إلى الخضر وتواضع له لأجل طلب العلم فدل ذلك على أن التواضع خير من التكبر.⁴⁷ ومقاله المحققون: في قول الخضر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ تغليظ وتجهيل، وفي قول موسى للخضر ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ تحمل وتواضع،⁴⁸.

- "وكذلك تعرض النيسابوري لمسألة تسمية (الخضر) بهذا الاسم وسبب تسميته به- والذي لم يذكر القرآن اسمه- ولكن ذكره بوصفه (بالعبدية): ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فقال النيسابوري:.⁴⁹

- المسألة الأخيرة: وتتعلق بالتحليلات اللغوية، والكلامية، والفقهية إن وجدت فيذكرها ويبين ما يترتب عليها من المسائل الخلافية بين علماء التفسير واللغة ومنها:

- ما يتعلق ب: (الخضر): هل كان الخضر في زمن موسى؟ أم كان موجودا قبل موسى؟ لأنه يترتب على تحديد زمنه مسائل أخرى تتعلق بالاتباع والتفضيل وما يترتب عليهما من شروط. فأورد قول شيخ

⁴⁴ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/444.

⁴⁵ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/444.

⁴⁶ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/444.

⁴⁷ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/444.

⁴⁸ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/448.

⁴⁹ الأكترون أيضا على أن ذلك العبد هو (الخضر) سمي بذلك: لأنه كان لا يقف موقفا إلا اخضر ذلك الموقف "نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/447.

المعتزلة (الجبائي⁵⁰):

• المعتزلة (الجبائي): "بأنه روي أن الخضر إنما بعث بعد موسى -عليه السلام- من بني إسرائيل". ورد النيسابوري بأنه أجيب على هذا الرأي: بأنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها - كما حصل بين موسى والخضر المختلف فيه هل هو نبي أم ولي⁵¹. وقد بدأ النيسابوري تأويله الإشاري للآيات في هذه القصة من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ وهكذا شأنه في التأويل فقد يتجاوز بعض الآيات ولا يتعرض لها بالتأويل - وقد يكون السبب الرئيس في ذلك إما ما ذكره في مقدمة وخاتمة كتابه بأن القسم الذي سماه ب: (التأويل) هو تنمة لما لم يذكره في القسم المعنون ب: (التفسير)، لذا فإن الدراسة قد ترجع للتفسير للنظري للبحث إن كان هناك تأويلات إشارية مهمة لبعض الآيات أو جزء من الآية قد ذكرها النيسابوري في تفسيره، وقد استبطلت الدراسة من التفسير ما يعتبر من التأويلات الإشارية والتي سيأتي ذكرها في مواضعها من الآيات، ولكن هناك أمر مهم يتعلق بهذه المسألة وهو أن التأويل الإشاري غير أساسي في التفسير، ولا يجب على المفسر تأويل كل آية فيه، وهذا المنهج قد يكون عاما في جميع التفاسير التي ضمنت التأويلات الإشارية إلى التفسير الظاهر، حتى الكتب التي خصصت للتأويل الإشاري لم تتعرض لتأويلها في كامل الآيات أو في كامل القرآن ك: التستري، والقشيري والسلمي، وإلى تأويل النيسابوري الإشارية لكامل القصة:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ.....﴾ لازال النيسابوري في قضية مهمة من قضايا التصوف ألا وهي: (الشيخ المرئي الذي لا بد من وجوده ليسلك المرشد في طريق الوصول إلى الله بواسطة وهمته وبركته، و(المرشد) الذي وصفه ب: "الصادق" الذي لا يملأ من هذا السلوك الذي سيوصله للعناية الإلهية الأزلية"، ويتمثل قاعدة السلوك على شروط الصوفية التي أشار إلى بعضها تفسيره لتلك الآيات من سورة الكهف وغيرها.⁵²

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ قال النيسابوري متمما ما بدأه بالحديث عن الشيخ والمرشد بأن في هذه الآية "إشارة إلى أن المرشد في أثناء السلوك لو تطرقت إليه الملالة، وأصاب قلبه الكلاله، وسولت له نفسه التجاوز عن صحبة الشيخ طائفاً أن مقصوده يحصل من غير وساطة الشيخ، هيهات فإنه ظن فاسد ومتاع كاسد إلا إن أدركته العناية الأزلية ورد إليه صدق الإرادة فيقول: الرفيق التوفيق". ﴿آتِنَا عَذَابَنَا﴾ "وهو همه الشيخ وبركة صحبته لقد لقينا في سفرنا هذا الذي جاوزنا فيه صحبة الشيخ ﴿نَصَبًا﴾ فقال رفيقه ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ "صخرة النفس وتسويلها ﴿فَأَيُّ نَسِيْتُ الْحُوتِ﴾ والذي أوله بحوت القلب فقال ذلك ما كنا نبغي من حوت القلب الميت المملح بملح حب الدنيا وزينتها أن يتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل"⁵³ ومن تأويلات النيسابوري المستقاة من تأويلات الصوفية في هذه القصة من سورة الكهف ما يلي:

- ماورد في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ [الكهف/65]. تكلم النيسابوري عن وصف العبد الصالح - الخضر - حرّاً من رق غيرنا. وفي قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ إشارة إلى أنه تعالى أطلعه على بواطن الأشياء وحققها، وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وإنما يحصل بتصفية النفس وتجريد القلب عن العلائق الجسمانية ".

⁵⁰ الجبائي، أبو علي، محمد بن عبد الوهاب البصري، [ت:38هـ] شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف الكثيرة ومنها، وكتاب التفسير الكبير، قيل: سأل الأشعري أبا علي: ثلاثة إخوة، أحدهم تقي، والثاني كافر، والثالث مات صبياً؟ فقال: أما الأول: ففي الجنة، والثاني: ففي النار، والصبى: فمن أهل السلامة. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، 14/184.

وإن لم تكن الرواية صحيحة بأن الخضر لا يكون من بني إسرائيل - فترتب على ذلك عدم جواز أن يكون الخضر أفضل من موسى عليه السلام، لأنه تعالى قال لبني إسرائيل {وَأَيُّ فَضَّلْنَاكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٤٧]⁵¹ ينظر نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/447.

⁵² نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/454.

⁵³ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/454.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

"وقد ذهب موسى إلى تعلم العلم فكان من الواجب على الخضر أن يظهر له علمًا يمكن تعلّمه، فبين علم الخضر وبين مقصد موسى تباين وتناف، فلهذا قال الخضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وفي إظهار المسائل الثلاث إشارة إلى ما قلنا من أن العلم الظاهر يبين العلم اللدني، وليس من التعليم والتعلم في شيء"54.

وللتوسع في هذه المسألة المهمة في التصوف أحال النيسابوري القارئ إلى مصدر اعتبره أساسًا مهمًّا فقال:

"إذا تأمل العاقل السالك في قول موسى: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ﴾ إلخ في قول الخضر. ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي﴾55.

ومما ذكره النيسابوري في التفسير من الآداب المستنبطة من هذه السورة؛ آداب العلم (للمتعلّم والعالم) والتي تعتبر من باب التأويلات الإشارية، التي أوردتها في التفسير أيضا وهي الأساس في باب العلم ناقلا ما ذكره العلماء فيها قائلا: "قال العلماء: إن موسى راعى مع الخضر في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ﴾ أنواعا من الأدب منها: "أنه استأذن في إثبات هذه التبعية"56 - مع أنه أرسل من قبل ربه عز وجل للقباه واتباعه للتعلم منه.

ومنها: أنه قال: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي...﴾ وفيه من الإشارات الدالة على إقرار من موسى -عليه السلام- على أستاذه -الخضر- بالعلم. وفيه اعتراف بأن ذلك العلم علّمه الله تعالى إياه وإلا سُمِّيَ فاعله، فقال ﴿مِمَّا عَلَّمْتَنِي رُشْدًا﴾ أي علمًا ذا رشدٍ أرشد به في ديني، وفيه تعظيم لما سيعلمه، فإن الإرشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل حصل الضلال"57.

ومنها: "أن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر، فكان حرصه على زيادتها أوفر".

ثم إنه تعالى حكى عن الخضر أنه قال: ﴿لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ نفى استطاعة الصبر معه بظواهر الأمور شرعا قلما يتمالك أن يصبر عليها"58.

هناك خلاف بين الصوفية وغيرهم في قضية حصول (العلم اللدني)59 وهل يحصل بطريق الرياضة أو المكاشفات، حيث إن بعض الصوفية ذهبوا في تأويلهم لها إلى أن العلوم اللدنية تحصل بطريق المكاشفات؛ فاستدرك عليهم النيسابوري وذهب إلى التأويل الفلسفي الذي يقدم العقل على القلب ومفاده: أن العلم اللدني يأتي بطريق الرياضات وليس بطريق المكاشفات مفصلا ذلك بقوله:

- وكذلك في قضية الشيخ والمرید: في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ...﴾ إلخ في قول الخضر. ﴿فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ...﴾ إلخ. قال النيسابوري "إن أصول الشرائط التي شرطها الصوفية للمريد وللشيخ مودعة فيها، وفي تفصيلها طول وقد أشرنا في التفسير إلى طرف منها"60.

54 نظام النيسابوري، نفس المصدر، 4/454.

55 وجد أصول الشرائط التي شرطها الصوفية للمريد وللشيخ مودعة فيها، وفي تفصيلها طول وقد أشرنا في التفسير إلى طرف منها، ومن أراد الكل فعليه بمطالعة كتاب (آداب المريدين) للشيخ المحقق أبي النجيب السهروردي، وهو: أبو عبد القاهر، بن عبد الله، السهروردي الشافعي، الشيخ الإمام العالم المفتي المنفرد الزاهد العابد القدوة شيخ المشايخ الصوفي الواعظ، شيخ بغداد. ي... {ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 20/647.

56 نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/448.

57 نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/448.

58 نفس المصدر.

59 العلم اللدني، ذكر الإمام فخر الدين الرازي بأن العلم اللدني يُفِيدُ أَنْ تَلْكَ الْعُلُومَ حَصَلَتْ عِنْدَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ وَسِطَةٍ، وَالصُّوفِيَّةُ سَمَّوْا الْعُلُومَ الْحَاصِلَةَ بِطَرِيقِ الْمَكَاشِفَاتِ الْعُلُومَ اللَّدْنِيَّةَ، وَاللَّشَّيْخُ أَبِي خَامِدِ الْعَزَلِيَّ رِسَالَةً فِي إِثْبَاتِ الْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ "وللشيخ أبي حامد الغزالي رسالة في إثبات العلوم اللدنية" [التفسير الكبير، 21/482].

60 ومن أراد الكل فعليه بمطالعة كتاب (آداب المريدين) للشيخ المحقق أبي النجيب السهروردي تعمدته الله بغيره، ينظر نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/455.

• ومن هذه المسائل: ما أورده في تفسير: ﴿فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ "شروط الخضر على موسى عليه السلام- في اتباعه أن لا يسأل عما خفي عليه وجه صحته، حتى يكون الخضر هو المبتدئ بتعليمه إياه بإخباره عن وجه الحكمة فيه.، وهذا من الآداب التي ينبغي على المرید اتباعها عند الصوفية.

• وهنا اجتهاد خاص من الدراسة حيث تتسائل الدراسة هنا عن فتي موسى هل انطلق معهما أم لا؟ لأنه لم يكن معهم في المرحلة الثانية من قصة موسى مع الخضر، كما يدل عليه سياق الآيات، لأن موسى التقى بالخضر هو وقتاه، وبعد ذلك أصبح خطاب الخضر لموسى مفردا وليس جمعا بدليل قوله تعالى: قال موسى هل أتبعك بصيغة المفرد ولو كان معهم لجا للفظ بالجمع أي (فانطلقوا) ولكنه جاء بالثنية (فانطلقا) - والله أعلم.

﴿فَانْطَلَقَا﴾ - أي موسى والخضر- "على ساحل البحر يطلبان السفينة، ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ يروى أنه لما ركبها " أن أهلها قالوا عنهما: هما من اللصوص وأمروهما بالخروج، فمنعهما صاحب السفينة وقال: أرى وجوه الأنبياء. وقيل: عرفوا الخضر فحملوهم بلا أجرة، فلما حصلوا في اللجة أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء. وقيل: خرق جدار السفينة ليعيبها ولا يتسارع الغرق إلى أهلها فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول: ﴿أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أتيت شيئا عظيما. يقال: أمر الأمر: إذا عظم. ويقال في الشيء العجيب الذي يعرف له شبيهه: إنه أمر أمر".⁶¹ احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء بأن موسى عليه السلام اعترض على الخضر بعد توكيد العهود والمواثيق وذلك ذنب.

وأجيب بأنه لم يقل ذلك اعتراضا وتوبيخا للخضر، ولكنه أحب أن يقف على حكمة ذلك الأمر الخارج عن العبادة، أو أنه خالف الشرط بناء على النسيان ولهذا قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ "ولا مؤاخذه على الناسي". وإن هذا النسيان تأويله عند القاضي- عبد الحبار-[ت:416هـ] أن ينشغل قلب الإنسان بوساوسه التي من فعله وليس من النسيان الذي يضاد الذكر لأن ذلك من الله تعالى فقط.⁶²

وذكر رأيا لصاحب الكشاف في قضية قول موسى عليه السلام ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ الذي ظاهره مخالفة موسى عليه السلام لعهد الصبر الذي فهم منه عدم الاعتراض على أفعال الخضر فقال: "وجوز في الكشاف أن لا يكون ناسيا في الحقيقة؛ ولكنه أوهم بقوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أنه قد نسي لبسط عذره في الاعتراض على المعلم وهو من معارضة الكلام التي يتقي بها الكذب مع التوصل إلى الغرض. وجوز أيضا: أن يكون النسيان بمعنى الترك أي بما تركت من وصيتك أول مرة ﴿وَلَا تُزْهِقْنِي﴾ ولا تعشني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ وأراد بأمره: أمر المتابعة؛ أي يسر عليّ متابعتك بالإغضاء وترك المناقشة"⁶³ - وترى الدراسة أن موسى عليه السلام علق تجملته بالصبر على المشيئة ولم يقطع بالوعد الذي وعده إياه، وخاصة أن ظاهر الأمر في القتل العمد منه لا يجوز السكوت عنه، ولذلك قال: لا تؤاخذني بما ظاهره النسيان للوعد، ولكن لما رأى أن أول أفعال الخضر هكذا، فكيف ما بعدها؟ فطلب منه موسى بعد

الاعتذار قائلًا: ﴿وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾.

وبعد ما ذكر المفيد في مسألة الشيخ والمرید والعالم والمتعلم انتقل لمسألة أخرى ألا وهي (الحقيقة والشريعة) (والظاهر والباطن) فقال في تأويل ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ "بأنها سفينة الشريعة ﴿خَرَقَهَا﴾ بدم الناموس في الظاهر مع صلاح الحال في

⁶¹ نظام النسابوري، غرائب القرآن و غائب الفرقان، 4/449.

⁶² نفس المصدر، 4/449.

⁶³ نفس المصدر، 4/449.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

الباطن وفيما بينه وبين علام الغيوب، ومثل هذا قد يفعله كثير من المحققين طردا للعوام وحذرا من التباهي والعجب ﴿أَحْرَفْتَهَا لِيُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ في أودية الضلال إذا اقتدوا بك⁶⁴ ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ هو النفس الأمارة ﴿فَقَتَلَهُ﴾ بسكين الرياضة وسيف الجهادة⁶⁵ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي الجسد وهم القوى الإنسانية من الحواس وغيرها ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ بطلب أفعالها التي تختص بها ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا﴾ بإعطاء خواصها كما ينبغي لكلاهما وضعفها ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ هو التعلق الحائل بين النفس الناطقة وبين عالم المجردات ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ بقطع العلاقة ﴿فَأَقَامَهُ﴾ بتقوية البدن والرفق بالقوى والحواس كما قيل: نفسك مطيتك فافرق بها. ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ثوبا جزيلا أي لو شئت لصبرت على شدة الرياضة إلى إفاضة الأنوار ونيل الكشوف⁶⁶.

وبعد أن أنهى الخضر مصاحبته لموسي عليه السلام وقبل أن يفارقه بناء على العهد الذي قطعه موسى على نفسه أراد الخضر أن ينبئه بتأويل مافعله في الانطلاقات الثلاث فقال له عن الأولى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ أولها النيسابوري بأنهم: "هم العوام الذين ﴿يَعْمَلُونَ فِي﴾ بحر الدنيا وليس لهم في بر (عالم الروبوية) (سير وسلوك) ﴿فَارْزُدُوا أَنْ أَعْيَبَهَا﴾ في (الظاهر) لتسلطهم بالإخلاص في (البواطن) ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ هو الشيطان ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ عبادة ﴿عَصْبًا﴾ لأن كل عبادة تخلو عن الانكسار والذل والخشوع فإنها للشيطان لا للرحمن⁶⁷.

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ﴾ وهما: (القلب) و(الروح) وهذا تفسير رمزي للأبوين ال: ﴿مُؤْمِنَيْنِ... فَارْزُدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُجُومًا خَيْرًا مِنْهُ رِكَاتًا﴾ هو (النفس المطمئنة) التي تركت ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي نسبة إلى الأبوين⁶⁸.
﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ هما: (النفس المطمئنة) و(الملهمة) وهذا تأويل صوفي ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ أولها تأويلا صوفيا فلسفيا هو حصول الكمالات النظرية والعملية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا﴾ وهو العقل المفارق ﴿صَالِحًا﴾ كاملا بالفعل؛ فلهذا ادخر لأجلهما ما ادخر، ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ بتربية الشيخ وإرشاده على سبيل الرفق والمدارة ﴿وَيَسْتَخْرِجَا﴾ ما كان كامنا فيهما.

واستدل بحديث عن النبي ﷺ: (رحم الله أخي موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب)⁶⁹.

5.2 التأويل الإشاري للقصة الرابعة: (قصة ذو القرنين)

لايزال النيسابوري في القضية المهمة والتي بدأها من أول سورة الكهف ألا وهي: الشيخ والمريد، والتربية والسلوك، والأذكار والأوراد، والأسباب والوسائط، والخلافة والخليفة وعالم الأرواح وعالم الأشباح، والعالم السفلي والعالم العلوي، والكمال، والوسائط والأسباب، مقام الوصول والوصال، عالم القوى والطبائع والأجساد، القوى البدنية والنفوس الأرضية.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ قال النيسابوري في تأويله الإشاري

⁶⁴ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/454.

⁶⁵ نفس المصدر، 4/454.

⁶⁶ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/455.

⁶⁷ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/454-455.

⁶⁸ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 4/455.

⁶⁹ نفس المصدر، 4/455، والحديث، أخرجه أبو داود برقم (3984) والنسائي في الكبرى، (11248)، وابن أبي شيبة (29226) باختلاف يسير.

الصوفي الفلسفي لقصة (ذو القرنين) الذي بدأه بمجده المقدمة قائلا: "لما بين-الله- أن للإنسان كاملا مكنونا وكنزا مدفونا يمكن له تحصيله بالتربية والإرشاد، أراد أن يبين أن الإنسان الكامل: إنما هو مستحق الخلافة في الأرض وهو (ذو القرنين)⁷⁰ الذي ملك الجانبين أعني جانب (عالم الأرواح) وجانب (عالم الأشباح)، لأنه أوتي التمكين في الأرض، وأوتي أسباب كل شيء في عالم الوسائط والأسباب، فبذلك يصير كاملا في نفسه مكملا لغيره. ﴿فَأَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ من أسباب الوصول إلى (عالم السفلي) وهو مغرب شمس (الروحي الإنساني)⁷¹

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ هي (عالم القوى) (والطبائع) والأجساد ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ هم (القوى البدنية) و(النفوس الأرضية) ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ﴾ بالقتل بـ: (سكين الرياضة) و(سيف المجاهدة) ﴿وَأَمَّا أَنْ تَنَجَّدَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ هو الرفق والمداراة ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ بوضع خاصيته واستعمالها في غير موضعها ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ بقهره على خلاف ما هو مراده وهو ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ وهو الشيخ الكامل الذي يريه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ هو المنع عن مشتبهاته، أو يرد إلى الله تعالى فيعذبه بعذاب البعد والقطيعة. ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ حَسَنًا﴾ هو مقام (الوصول) و(الوصال) ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ هو التخفيف والاستراحة بعد (الفناء) والمجاهدة ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ أسباب الوصول إلى عالم الأرواح وهو مطلع شمس (النفوس الناطقة الإنسانية).⁷²

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ مجردين عن العلائق الجسمانية والعوائق الساترة الجسدانية.⁷³ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ وهو عالم التعيش والتمدد والجولان في جو أسباب قوام البدن وقيامه على وجه الجسمانية إلى صلاح المعاد ونظامه ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ وهم العوام الذين قصارى أمرهم الجهل البسيط ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ القوى والطبائع البشرية ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ البشرية باستعمال خواصها في غير ما خلقت هي لأجلها ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ هو ترك الوجود وبذل الموجود⁷⁴.

﴿فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ﴾ مهمة صارفة وعزيمة صادقة ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ (ملكات راسخة) وهيئات ثابتة أو قلوبا هن كالحديد في المضاء، وكالجبال الراسيات في البقاء ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ﴾ عرض ما بين طرفي العمر كما قيل من المهد إلى اللحد ﴿قَالَ انْفُخُوا﴾ بالمداومة على (الأذكار) و(الأوراد) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ بتأثير حرارة الطاعة والذكر في حديد القلب ﴿قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ هو جوهر المحبة و(كيمياء الإخلاص) النافذ في سويدات القلوب بحيث لا ينفذ فيه كيد الشيطان ولا يعلوه ما سوى الرحمن⁷⁵.

3. نماذج للتأويل الإشاري عدا القصص القرآني

يسعى الباحث من ذكر بعض النماذج للتأويل الإشاري من الآيات التي ليس لها سمة القصص ظاهراً مع أن القرآن الكريم كله قصص، وحيث الدراسة البدء بنموذجين يشملان الاستعانة والبسمة كأولى النماذج وذلك اقتداء بما كان عليه منهج المفسرين الإشاريين ومنهم النيسابوري الذي انفرد عن

⁷⁰ ذو القرنين، قال عنه النيسابوري، وأصح الأقوال أن ذا القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك الدنيا بأسرها، إذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه عادة. واعتمد في ذلك على مقاله الرازي فيه بأنه "لما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلاً ملك الأرض بالكلية أو ما يقرب منها، وثبت من علم التاريخ أن من هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الإسكندر. نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 457/4.

⁷¹ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 464/4-465.

⁷² نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 465/4.

⁷³ نفس المصدر، 465/4.

⁷⁴ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 465/4.

⁷⁵ نفس المصدر، 465/4.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

غيره من المفسرين بإيراد نموذج الاستعادة في مقدمته الثانية والحادية عشرة من مقدماته.

1.3 الإشارات المنتقاة من تفسير الاستعادة

استفتح النيسابوري كلامه عمّا يتعلق بتفسير الاستعادة قائلاً: " والكلام فيما يتعلق بصحة الاستعادة، كالكلام في سائر الأدعية والعبادات التي جعلها الله تعالى سبباً وواسطةً لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد، وذلك أنه تعالى: ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: 17] وهو خالق لما يشاء، كما يشاء. لا اعتراض لأحد من خلقه عليه وعلى أفعاله، ولا على النظام الذي اخترعه، الكل منه وبه، وإليه يرجع الأمر كله. ⁷⁶

ثم انتقل من الثناء على الله تعالى - وهذا من كمال الأدب - إلى مخاطبة العبد قائلاً: (فاعبده وتوكل عليه؛ فإذا أمرك بالاستعادة بقوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ...﴾ ⁷⁷ - فاستعد، فكما أنه جعل الأكل والشرب سبباً لدفع الجوع والعطش؛ فإنك تأكل وتشرب ولا تقول في نفسك ما الفائدة في الأكل والشرب إن كان الإشباع والإرواء من الله تعالى، وبين متبهماً كلامه " وإن كانا بقدره الله تعالى فكذلك جعل الاستعادة سبباً لدفع الوسوس والهواجس). ⁷⁸

فصّل النيسابوري هذا الأمر وما ترتب عليه من آراء حول الوسوسة والخواطر والإلهامات ودور النفس، وكذا الأرواح في تفسير قوله تعالى في سورة إبراهيم حكاية عن إبليس ﴿فَلَا تَلُومُوْنِي وَلَا تُؤْمُوا أَنفُسَكُمْ﴾ لأنكم ما سمعتم مني إلا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم مجيء أنبيائه فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا إليّ، وهذا يحتاج إلى بحث مستقل ليس هاهنا موضعه حيث

إن هذه المقالة فيما يتعلق بنماذج من التأويل الإشاري عند النيسابوري. ⁷⁹

وما سماه النيسابوري بالبحث الثاني: في الركن الثاني من أركان الاستعادة وهو (المستعبد)، وأنه افتقارٌ عام في جميع المخلوقين. فإذا كان الأنبياء قد استعادوا بالله لأموراً متنوعة ومتعددة؛ وهذا إن دل فإنما يدل على أن الجميع مفتقرٌ إلى هذه الاستعادة وليس شخصاً معيناً، بل كلُّ مخلوق مفتقرٌ إلى الاستعادة به سبحانه.

ثم ضرب لذلك بعض الأمثلة التطبيقية على كلامه من القرآن الكريم وهذا مما تعتبره الدراسة تفسيراً إشارياً فقال: عن استعادة نوح ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ...﴾ [هود: ٤٧] فاستجيب له وأعطى السلام والبركات.

"واستعاد يوسف فقال ﴿مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾ [يوسف: ٢٣] فاستجاب له بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ...﴾ [يوسف: 24]

"وقال موسى مستعيذاً: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ...﴾ [غافر: ٢٧] فاستجاب الله بإغراق عدوه، وأورثه أرضهم وديارهم وأمواهم."

"واستعادت امرأة عمران من الشيطان لمريم فقالت ﴿إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] فاستجاب الله لها، فقبلها وأنبثها نباتاً حسناً، والنبات الحسن يقتضي دفع شر الشيطان عنها وعن ذريتها.

وقد أمر نبينا ﷺ بالاستعادة: بآيات المعوذات، فاستجاب له، فوفاه الله شرّ النفاثات في العقد وكفاه شرّ الوسواس الخناس) ⁸⁰.

⁷⁶ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 15/1.

⁷⁷ هذه الآية وردت في ثلاث آيات لارابع لمن، "الأعراف"، "المؤمنون"، "حم السجدة" ينظر تفسير ابن كثير للآية: 200 ص 176.

⁷⁸ ينظر: نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 17/1.

⁷⁹ ينظر: نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 188/17، 4/1، 189-188.

⁸⁰ نفس المصدر، 188/17، 4/1، 189-188.

ثم حكى النيسابوري حال العبد مع الله بسؤاله لمولاه أن يدفع عنه وسوسة الشيطان فعبر عنها بقوله: "وكان العبد يقول: يا من يسمع كل مسموع ويعلم كل سرّ خفي أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها، وأنت القادر على دفعها عني، فادفعها عني بفضلك"⁸¹.

2.3 اللطائف

لقد أكثر النيسابوري من ذكر اللطائف في تفسيره والتي تعتبر من التأويلات الإشارية أيضاً؛ ومثالها ما ذكره في تفسير الاستعاذة قائلاً: "وها هنا لطيفة وهي: أن الله تعالى كأنه يقول للعبد: أنت الذي أنزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك، ومن أراد أن ينزل سلطاناً في حجرة نفسه يجب عليه كنس الحجرة وتنظيفها، فنظف حجرة قلبك من تلوث الوسوسة" وقل: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾⁸².

وقد ذكر النيسابوري في معرض كلامه في الأبحاث المختصة بـ (لفظ الجلالة: الله واشتقاقها)، في البحث الثاني عشر من تفسيره لبعض معاني لفظ الجلالة: "بأنها مشتقة - كما قيل - من أله الفصيل إذا ولج بأمه، وكذلك فإن العباد مولعون بالتضرع إليه في البليات"⁸³. فعلق النيسابوري بأن معنى هذا الاشتقاق من شأن الناقصين، وليس من شأن الكاملين؛ لأنه جليسه وأنيسهم أبداً.

3.3 الحكايات

لقد أورد نظام النيسابوري كثيراً من الحكايات في تفسيره وتأويله الإشاري، بهدف تقوية المعاني الإشارية الذي يوردها، وإن هذه الحكايات قد تكون تلك عن بعض الأنبياء أو عن بعض الصحابة والتابعين وغيرهم من الأولياء والصالحين، والتي نقلها من كتب من سبقه من المفسرين الإشاريين، أو من كتب الصوفية. إن كل ما مضى من التأويل الإشاري للاستعاذة - والذي تنوع ما بين الربط بين الآيات، والمناسبات، والنكت، واللطائف، والحكايات - لم يتجاوز النيسابوري فيه الضوابط التي وضعها العلماء قبولاً للتفسير الإشاري، من حيث موافقتها للحكمة الإلهية، وللهدف الرئيس الذي ندبت له الاستعاذة؛ وهذه الحكاية من حكايات الصوفية التي تتعلق بمحبة الله التي يجب أن تبدأ بما اصطاح عليه بـ (التخلية والتحلية)، وصولاً بالمريد إلى المحبة الصادقة التي يكون الله ورسوله فيها أحب إليه مما سواها.

4.3 البسمة

أول النيسابوري البسمة بعدة تأويلات إشارية؛ فمنها فيوضات أفاضها الله عليه، ومنها ما نقله عن العارفين من أهل التصوف، كالغزالي وغيره من بعض الشيوخ، وكلها تفسيرات أكرم الله بها بعض عباده أهل الاختصاص بطريق الإلهام، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما أورده خلال التفسير الظاهر مما يندرج تحت التأويل الإشاري قوله: "واعلم أن درجات الحضور مختلفة قريباً وبعداً، وكماً في التجلي ونقصاناً، معتبراً أن كل حاضر غائب عمّا فوقه من الدرجات، ووبّ

⁸¹ ينظر: نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 17/1-18.

⁸² نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 21/1. ينظر: يحيى الدين عطية، مقالة بعنوان (الاستعاذة والبسمة) (شبكة الألوكة) وهذه اللطائف من تفسير النيسابوري. بتاريخ: 216/9/4م. 1437/12/2هـ.

⁸³ واستشهد بآية {وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرًّا دَعَوْا رَبَّهُمْ} [الروم: 33]، نظام النيسابوري، غرائب القرآن ووعائب الفرقان، 22/1.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

غائب حاضر مكشوف له ما غاب عن غيره⁸⁴. ثم ذكر ما في لفظة (هو) من أسرار عجيبة انتقت الدراسة بعضاً منها وهي:

- قول العبد (يا هو): فإنه يعني به تفريقاً بين نفسه وبين ربه: كأنه يقول منيهاً للفرق بين التراب ويرمز به إلى العبد الضعيف المخلوق من نطفة ودم، ورب الأرباب الموصوف بالقدم والأزلية.
- وأن العبد إذا نادى (يا هو) فقد حكم بهذه المناذرة على كل موجود سواء سبحانه بأنه نفي محض، لأنه لو كان في الوجود شيء مع الله لكان قول العبد (يا هو) صالحاً لهم جميعاً فلا يتعين النداء.⁸⁵
- تفريقه بين (يا هو) وبين غيرها كـ (يا رحمن) و(يا كريم)؛ قائلاً:
إن العبد السالك إذا قال (يا رحمن)، فكأنه يتذكر رحمته أو يطلب رحمته، وكذا إذا قال: (يا كريم) وغيره من الصفات؛ وأما إذا قال: (يا هو)، فكأنه استغرق في بحر العرفان وفني عما سوى الذات)⁸⁶.
- إذا قال: (يا هو) فكأنه يقول: أجلّ حضرتك أن أمدحك، وأثني عليك بسلب صفات الجلال عنك بل لا أمدحك ولا أثني عليك إلا بهويتك من حيث هي.
- ولاختصاص هذا الذكر بهذه الأسرار؛ ذكر الغزالي أن (لا إله إلا الله) توحيد العوام، وأن (لا إله إلا هو) توحيد الخواص.⁸⁷

• ما أورده في تأويله الإشاري للاستعادة بمحاربة العدو قائلاً: "العبد مأمور بمحاربة العدو الظاهر {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ} [التوبة: ٢٩] ، ومحاربة العدو الباطن: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا} [فاطر: ٦] فإذا حاربت العدو الظاهر كان مددك الملك: {يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران: ١٢٥] وإذا حاربت العدو الباطن كان مددك الملك {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} [الحجر: ٤٢] ومحاربة العدو الباطن أولى، لأن العدو الظاهر إن غلب بقي الدين واليقين وكنا مأجورين، وإن غلب العدو الباطن كنا مفتونين، ومن قتله العدو الظاهر كان شهيداً، ومن قتله العدو الباطن كان طريداً، ولا خلاص من شره إلا بأن يقول {أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}⁸⁸.

وإن هذه التأويلات الإشارية خاصة بأهل التصوف ولا أثر لها حسب الدراسة على المعنى الظاهر، وهي إما أن تكون فتوحات قد فتحها الله عليه، أو نقلها النيسابوري عن سبقه من أهل التفسير كالرازي والكشاف وغيرها. وتحليلاً لما سبق من التأويلات الإشارية ترى الدراسة أن لكل اسم من أسماء تعالي معان خاصة لا يدركها إلا من عرف أسرارها، وكل واحد يؤؤلها حسب ذوقه وفهمه، وذلك بعد استيفاء لشروط التأويل الإشاري.

⁸⁴ واستشهد النيسابوري بما قيل في الشعر: أيا غائباً حاضراً في القواد سلام على الغائب الحاضر. وهذا البيت قيل إنه على قافية الراء «سلام على الغائب الحاضر» في كتاب سندبان للسمرقندي: 185 مع أبيات اللوأء الدمشقي على تلك القافية، وليس البيت في ديوانه المطبوع. ينظر: الجرجاني، عبد القاهر أسرار البلاغة في علم البيان، نج: هنداوي عبد الحميد، (بيروت دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م)، ص، 101. وينظر: نظام النيسابوري غرائب القرآن ورائب الفرقان، 73-72/1.

⁸⁵ ينظر: نفس المصدر، 73-72/1.

⁸⁶ ينظر: نفس المصدر، 73-72/1.

⁸⁷ ويروي النيسابوري أن بعض المشايخ لقنه من الذكر (يا هو يا من هو هو، يا من لا هو إلا هو، يا من لا هو بلا هو إلا هو) وهي مراتب الفناء في الله عز وجل، فالأولى: فناء عما سوى الله، والثانية: فناء في الله، والثالثة: فناء عما سوى الذات، والرابعة: فناء عن الفناء عما سوى الذات، ينظر نفس المصدر، 73-72/1.

⁸⁸ نظام النيسابوري، غرائب القرآن ورائب الفرقان، 21/1.

5.3 تفسيره الإشاري للبسملة من سورة الفاتحة

• إن رأى النيسابوري خلال التفسير ما يعتبر من الإشارات ما يفيد القارئ فإنه يذكرها على سبيل الاستئناس بها، ومن ذلك ما نقله عن الرازي وغيره من إشارات في تفسير البسملة من سورة الفاتحة: بعد ذكره لما يختص بتفسير ﴿الحمد لله﴾ من الفوائد، ومنها في الفروق بين الحمد وبين الشكر والثناء، وأن يكون الحمد بالجوارح ك: اللسان وحده، وهو شعبة من شعب الشكر ومنه حديث: (الحمد رأس الشكر؛ ما شكر الله عبداً لم يحمده) ⁸⁹.

• ومنه ما يكون بالقلب إضافة للجوارح، كقول الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

وإنما جعله ﷺ رأس الشكر، لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على موليتها أشيع لها، وأدل على مكانها من الاعتقاد، وأداء الجوارح، لخفاء عمل القلب، وما في عمل الجوارح من الاحتمال، بخلاف عمل اللسان، وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي " ⁹⁰.

و بعد تناوله للتفسير الظاهر غالباً ينتقل للتأويل الإشاري، فمن جملة ما ذكره من المعاني الإشارية للبسملة من سورة الفاتحة نقلاً عن المحققين وأهل الإشارة ما يلي:

• قال المحققون: "ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله تعالى قبله".

• قال أهل الإشارة عن حرف الباء في البسملة: "الباء حرف منخفض في الصورة، فلما اتصل

بكتابة لفظ «الله» ارتفعت واستعلت فلا يبعد أن القلب إذا اتصل بحضرة الله يرتفع حاله ويعلو شأنه" ⁹¹.

• قال أهل الإشارة: " وهذه حال العبد يتدنى من النكرة والجهالة، ويترقى قليلاً قليلاً في مقامات

العبودية، حتى إذا وصل إلى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والأنوار، أخذ يرجع قليلاً قليلاً حتى ينتهي إلى الفناء في بحر التوحيد كما قيل: النهاية رجوع إلى البداية" ⁹².

6.3 التأويل الإشاري للآية الأولى من سورة الإسراء

تطرقت الدراسة بالتحليل لما ذكره النيسابوري في تأويله الإشاري للآية: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده...﴾ [الإسراء:01] حيث إنه كمنهج العام في تفسيره قد بدأ بما يلزم الألفاظ من التفسير الظاهر لها والتي يعبر عنها في حال خروجه من التفسير للتأويل الإشاري بقوله: "ولنرجع إلى تفسير الألفاظ". وبعد إتمامه لتفسير الألفاظ يقوم بالتأويل الإشاري لها ببعض الرموز والمصطلحات الإشارية كالمقامات والأحوال عند الصوفية والتي منها: مقامات (الالتفات، والفناء والبقاء) التي مرَّ بها النبي ﷺ ليلة المعراج، حيث إنه أضافها إلى المعنى الظاهر من الآية فأول الإسراء بمقام (العبودية) الذي يحرم فيه (الالتفات) إلى ما سوى الله لمن وصل لهذا المقام.

⁸⁹ ينظر: الخطابي [ت:388هـ] غريب الحديث، تج: إبراهيم الغرياني، خرج أحاديثه، عبد القيوم عبد رب النبي، (دمشق، دار الفكر، 1402هـ-1982م). وتخرجه الحديث، مصنف عبد الرزاق 424/10، السيوطي في الجامع الصغير، 418/3، وعزاه أيضاً للبيهقي، 346/1.

⁹⁰ ينظر: نظام النيسابوري، غرائب القرآن وغرائب الفرقان، 93/1.

⁹¹ ينظر: نظام النيسابوري، غرائب القرآن وغرائب الفرقان، 63/1.

⁹² ينظر: نفس المصدر، 63/1. وقد سبق ما ذكر في المتن ما يلي: الأصل في قولنا {الله} الإله وهو ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربعة في اللفظ: ألف ولامان وهاء، فالهمزة من أقصى الحلق، واللام من طرف اللسان، والهاء من أقصى الحلق، وهذه إشارات حسية نتج عنها ذلك التأويل الإشاري. والله تعالى أعلم.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

وأول قوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ بأنه مقام (الفناء) في الله والذي وصل إليه بعدم الالتفات إلى غير الله، وأول قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بأنه مقام (البقاء) بالله، وقوله تعالى ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ بأنها الأمور التي شاهدها النبي ﷺ والتي لم تسمع بها أذن ولا أبصرتها عين ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فلا يصل أحد إليه إلا إذا سمع به وأبصر به، وهكذا حال العبد الذي أكرمه الله ببلوغ هذه المقامات⁹³.

ونجد النيسابوري لا يفوت منهج الربط بين السور حتى في تأويله الإشاري فقد ربط النيسابوري بين أول سورة الإسراء وبين أول آية من سورة الكهف التي تأتي بعدها في ترتيب المصحف ناقلاً ما ورد فيها بقوله: "قال بعض العلماء: نزه -الله تعالى- نفسه في أول سورة (سبحان) عمّا لا ينبغي وهو إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته، وحمد نفسه في أول هذه السورة وهو إشارة إلى كونه مكملًا لغيره، وفيه تنبيه على أن مقام التسييح مبدأ، ومقام التحميد نهاية، موافقا لما ورد في الذكر (سبحان الله والحمد لله)، وفيه: أن الإسراء أول درجات كماله من حيث إنه يقتضي حصول الكمال له، وأن إنزال الكتاب غاية درجات كماله، لأن فيه تكميل الأرواح البشرية، ونقلها من حضيض البهيمية إلى أوج الملكية، ولا شك أن المنافع المتعدية أفضل من القاصرة كما ورد في الخبر: (من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيماً في السماوات) وعلى هذا يكون قوله ﴿وَمَا يَجْعَلُ لَهُ عِوَجًا﴾ إشارة إلى أنه كامل في ذاته، مبرأ عن الاختلاف والتناقض، مشتمل على كل ما هو في نفس الأمر حق وصدق⁹⁴.

ومن خلال منهج التحليل النقدي، يظهر للباحث أن منهج النيسابوري في تأويله الإشاري للآية الأولى من سورة الإسراء مستقيمٌ ومستوفٍ للشروط التي توافق عليها العلماء. "والتي من أهمها عدم مناقضته للمعنى ظاهر من هذه الآية وغيرها كآيات تحول القبلة والتي تحث على أن يكون كل ما يفعله الإنسان من صلاة وصيام وصدقة أو إطعام أن يكون ابتغاء وجه الله تعالى، وكذلك ما جرى للنبي ﷺ منى أنه لم يلتفت في معارجه إلا إلى الله، وهكذا كان في أحواله كلها، وبهذا التأويل الإشاري لم يطل النيسابوري التفسير الظاهر، وومن جهة أخرى فإن هذا التأويل إنما حصل نتيجة تحليلات ذوقية ومواجيد عرفانية استقرها النيسابوري من أصول الطريقة عند تفسيره لهذا الحدث العظيم ألا وهو (الإسراء والمعراج) والذي حصل فيه الوصول إلى ما اصطلاح عليه عند أهل التصوف بمقام (الالتفات ثم الفناء ثم البقاء) وأن هذه المقامات أوصلت النبي ﷺ إلى ما لم يصله غيره من الأنبياء والرسل والملائكة المقربين، فرأى ما لم تر عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب أحد لا قبل ولا بعد، وكل ما حصل من المقامات والأحوال كان بتربية خاصة من الله تعالى لنبيه الكريم بعدم الالتفات إلى غيره سبحانه. لاسيما وقد بين النيسابوري في مقدمة كتابه حقيقة التأويل، وأقسامه وشروطه قائلاً: "واعلم أن مقتضى الديانة ألا يؤول المسلم شيئاً من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل الأعيان التي فسرها النبي ﷺ والسلف الصالح، مثل: الجنة والنار والصراف والميزان والخور والقصور والأثمار والأشجار والثمار وغيرها، ولكنه يجب أن يثبت تلك الأعيان كما جاءت، لكنه أولها بما ذكره في تأويله الإشاري وعلل تأويله على خلاف ما قرره بما يلي: "ثم إن فهم منها حقائق أخرى ورموزاً ولطائف بحسب ما كوشف فلا بأس، فإن الله تعالى ما خلق شيئاً في عالم الصورة إلا وله نظير في عالم المعنى، وما خلق شيئاً في عالم المعنى وهو الآخرة إلا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب، وما خلق في العالمين شيئاً إلا وله نموذج في عالم الإنسان والله تعالى أعلم⁹⁵.

⁹³ ينظر: نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 4/336-404.

⁹⁴ ينظر الزبيدي، مرتضى الزبيدي، [ت: ١٢٠٥ هـ] تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: أبي عبد الله محمد بن محمد الحنّاد، (ن: دار العاصمة للنشر - الرياض ط1، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) 66/1. وأكثر الرواة على أن هذا الأثر منسوب إلى النبي عيسى ﷺ.

⁹⁵ ينظر: نظام النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 61/1.

الخاتمة وأهم النتائج

توصل الباحث في هذه المقالة إلى نتائج من أهمها: التأكيد على أن اتباع الشريعة يمثل معيارًا حاكمًا يمنع المؤول الإشاري من الانحراف نحو التأويل الباطني غير المنضبط، ويحفظ للتأويل الإشاري مشروعيته ضمن دائرة التفسير المقبول. كما تبرز النتائج أن منهج النيسابوري قد وازن بين مقتضيات اللغة ومقاصد التربية الروحية دون الإخلال بالضوابط الشرعية.

وتتلخص هذه المقالة إلى أن منهج نظام النيسابوري، ومن خلال التزامه بالضوابط الشرعية في تأويله الإشاري، سيسهم في تعميق الفهم الإيماني للنص القرآني، جامعًا بين ظاهر المعنى وإشاراته في إطار علمي متوازن يخدم أهداف التزكية والتحقيق العلمي.

التأويل الإشاري في القصص القرآني عند نظام النيسابوري

المصادر والمراجع

- الجامع المسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، اعتنى به: (دار الكمال المتحدة، سوريا، دمشق، عطاءات العلم، موسوعة صحيح البخاري، 1437هـ).
- الجرجاني، عبد القاهر أسرار البلاغة في علم البيان، تح: هنداوي عبد الحميد، بيروت دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م).
- الصاعدي، عبد الرحيم جليل، الاستعاذة والبسمة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 1991م. خالد صالح مصطفى السينما الوثائقية في خدمة القرآن الكريم وعلومه، "البقعة المباركة" نموذجًا، (مركز تفسير للدراسات القرآنية). الخطابي [ت: 388هـ] غريب الحديث، تح: إبراهيم الغرابوي، خرج أحاديثه، عبد القيوم عبد رب النبي، (دمشق، دار الفكر، 4102 هـ-1982م).
- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، [ن: بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ]. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، (لبنان مؤسسة الرسالة - 1422هـ - 2001م). السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت، دار الفكر)، د.ت.
- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي [ت 1388 هـ]، ن (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374 هـ - 1955 م) صحيح البخاري، الطبعة السلطانية تح: جماعة من العلماء، ن (مصر، بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، 1311 هـ)، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، صوّرها بعنايته: محمد زهير الناصر وطبعها الطبعة الأولى 1422 هـ، بيروت، دار طوق النجاة).
- القرطبي، [ت: 671هـ] الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ-2006م) محمد أحمد محمد معبد [ت: 1430هـ] نفحات من علوم القرآن، (ن: دار السلام - القاهرة، ط2، 1426هـ). محي الدين عطية، (الاستعاذة والبسمة) (شبكة الألوكة 2016/9/4م. 1437/12/2هـ).
- مرتضى الزبيدي، [ت: 1205 هـ] تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، (ن: دار العاصمة للنشر - الرياض ط1، 1408 هـ - 1987 م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ن: مؤسسة قرطبة القاهرة، ط1، 1421 هـ - 2001 م).
- نظام النيسابوري، غرائب القرآن وروائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1-1416هـ-1996م).
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ط1، 1421هـ/2001م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، اعتنت به: دار الكمال المتحدة (دمشق)، وعطاءات العلم، ضمن موسوعة صحيح البخاري، 1437هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، تحقيق: جماعة من العلماء، (مصر: بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، 1311هـ)، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، صوّرها بعنايته محمد زهير الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: هنداوي عبد الحميد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م).
- الخطابي، حمد بن محمد (ت: 388هـ)، غريب الحديث، تحقيق: إبراهيم الغرابوي، تخريج: عبد القيوم عبد رب النبي، (دمشق: دار الفكر، 1402هـ/1982م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/2001م).

- الزبيدي، مرتضى (ت: 1205هـ)، تخرّيج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد، (الرياض: دار العاصمة للنشر، ط1، 1408هـ/1987م).
- الرُّزْقَانِي، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ن: (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:3، ب-ت).
- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الصاعدي، عبد الرحيم جليل، الاستعاذة والبسملة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، 1991م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ/2006م).
- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ/1955م).
- معيد، محمد أحمد محمد (ت: 1430هـ)، نفحات من علوم القرآن، (القاهرة: دار السلام، ط2، 1426هـ).
- مصطفى، خالد صالح، السينما الوثائقية في خدمة القرآن الكريم وعلومه: «البقعة المباركة» نموذجاً، (مركز تفسير للدراسات القرآنية). عطية، محيي الدين، الاستعاذة والبسملة، شبكة الألوكة، 2016/9/4م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ/1996م).